

المصارف الإسلامية ودورها في تفعيل الدور التنموي الوقف

الحسن لحسن

جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الشريعة فاس

lahcenoulhassan@gmail.com

تاريخ الوثيقة: 2022/06/16

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى إبراز الدور الفعال الذي تقوم به البنوك الإسلامية من خلال تفعيل الدور الاجتماعي و استثمار أموال الوقف من أجل تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ، فالمصرف الإسلامي يعتبر التنمية الاجتماعية أساسا لا توتي التنمية الاقتصادية ثمارها إلا بمراعاته، لهذا فإنه يحاول رفع المستوى المعاشي للمجتمع من خلال سياساته الاستثمارية ، وقد توصلت في دراسة هذا البحث بأهمية الوقف في الحياة الاجتماعية للأفراد حيث أنه يساهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وعدم شيوع روح التذمر في المجتمع وذلك بتحقيق نوع من المساواة بين أفرادها كما أنه يساهم بشكل كبير في النهوض بالتنمية الاقتصادية للبلاد ، ويمكن للمصارف الإسلامية أن تقوم بهذا الدور الرئيسي وذلك من خلال العديد من صيغ التمويل الي تتلائم مع الشريعة الإسلامية ومقاصدها .

إلا أن تفعيل هذه الدور التنموي للوقف في المصارف الإسلامية يعتريه العديد من الاكراهات والصعوبات التي تعرقل مساره الاجتماعي ، منها المس بإرادة الوقف وشروطه ، والتحدي المرتبط بمراعاة مصلحة المنتفعين من الوقف كما أشرنا في البحث لهذا وجب علينا أن نجد حلول وتدابير تمكن من مواجهة هذه الصعوبات ومن بين تلك الحلول التي توصلنا بها لتنمية وتعزيز النشاط الاجتماعي للمصارف الإسلامية بصفة عامة هو محاولة إبتكار أدوات ومنتجات تتم بالحدثة في ظل المتغيرات الاقتصادية ، كما أن إيجاد مؤسسة البنك الوقفي هو من بين التدابير الخاصة التي تمكن من بتطوير النشاط الاجتماعي والاقتصادي للوقف ومسايرته للتطورات الاقتصادية .

الكلمات المفتاحية: الوقف -المصارف الإسلامية -التنمية الاجتماعية .

Summary

This study aims to highlight the effective role played by Islamic banks by activating the role of the social and investment endowment funds in order to achieve the social and economic development of the country. The Islamic view of social development as a basis, and economic development does not bear fruit unless it is taken into account. It tries to raise the standard of living of society through its investment policies. Research on the importance of endowment in the social life of individuals, as it contributes to achieving social stability.

The lack of a spirit of discontent in society by achieving a kind of equality among its members, and it also contributes greatly. In promoting the economic development of the country, Islamic banks can play this major role by using many financing formulas that are compatible with Islamic Sharia and its purposes, but activating this role. The developmental endowment in Islamic banks is subject to many constraints and difficulties that impede its path. Social, including harming the will of the endowment and its conditions, and the challenge associated with taking into account the interest of the beneficiaries of the endowment. As we indicated in the research, for this we must find solutions and measures that enable us to face these difficulties. Those solutions that we have reached to develop and enhance the social activity of Islamic banks in general are:

Attempting to innovate tools and products with modernity in light of economic changes, and creating a bank institution. The endowment is among the special measures that enable the development of the social and economic activity of the endowment and keeping pace with economic developments.

Keywords: endowment - Islamic banks - social development

تقديم :

أصبحت المصارف الإسلامية إحدى مكونات المشهد الاقتصادي في العالم وانتهى الجدل الذي كان قائماً حول إمكانية وجودها أو استمرارها، وأصبحت بفضل الله عميقة الجذور، وهي تعمل على تحقيق التنمية في شتى المجالات ولا تجعل همها الوحيد هو تحقيق الربح الاقتصادي بل تضع بعين الاعتبار احتياجات المجتمع ورغباته.

ويعتبر الوقف الإسلامي احد مظاهر الرقى الحضاري للمجتمع الإسلامي وأحد احتياجاته ومتطلباته، ومن ابرز نظمته في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وللوقف دور اقتصادي واجتماعي كبير إذا أحسن استغلاله ويمتد اثره الى الأجيال المتعاقبة لاتصافه بالديمومة، لأنه ذو طبيعة دائمة ويحافظ على الأموال ويوجهها نحو النفع العام لاسيما إذا تم توجيه هذا المال الى الوجهة الصحيحة وأدير من قبل أصحاب الاختصاص والمعرفة.

وكما أن المنتفع للتاريخ الإسلامي يقف على دور البنوك الإسلامية في استثمار الأموال الوقفية من أجل تغطية غالبية احتياجات الامة في كافة نواحي الحياة، غير أن النظرة الضيقة الى الوقف على أنه مؤسسة دينية تعنى بشؤون المساجد والقائمين عليها فقط، أدى إلى تركيز الدراسات على البعد الديني، وانحسار دور الوقف في النواحي الدينية البحتة دون النظر الى الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والمالية للوقف ودون الاخذ بعين الاعتبار أن الأموال والممتلكات الوقفية جزء مهم من ثروة المجتمع الإسلامي، يمكن أن توظف بما يخفف العبء عن موازنة الدولة .

الإشكالية: الى أي حد ساهمت المصارف الإسلامية في تفعيل الدور التنموي للوقف في المجتمع؟
ولإجابة على هذه الإشكالية حاولنا اتباع المناهج التالية :

المنهج التحليلي الوصفي والذي حاولنا فيه ان نبحث عن إشكالات وصعوبات تفعيل الوقف في المجتمع الإسلامي والبحث عن حلول إيجابية لتفعيله ، والمنهج الاستنباطي وذلك من خلال دراسة بعض إشكالات الوقف وبعض قضاياها الجزئية للوصول الى نتائج دقيقة في الموضوع، ثم اتبعنا أيضا المنهج المقارن وذلك عند مقارنات بعض المؤسسات المالية ومؤسسة البنك الوقفي والنظر كذلك الى الوقف عبر التاريخ ومقارنة تطبيقاته الحالية في المجتمع وذلك من اجل الوصول الى ابتكار واختراع أدوات أخرى متطورة تساعد في النهوض بالدور التنموي للوقف .

المطلب الأول: المصارف الإسلامية وعلاقتها بالنشاط التنموي

الفقرة الأولى : ماهية المصارف الإسلامية وخصائصها

أولاً: التعريف

المصارف جمع مصرف (بكسر الراء) وهو لغة: تغيير الشيء من حالة الى حالة أو ابداله بغيره¹; ويقصد به في الاستعمال الفقهي ، الجهة التي ينفق فيها المال. أما عن تسمية البنك مصرفاً في الاستعمال المعاصر ، فهي مستفادة من المصرف بالمعنى الاصطلاحي الذي هو مبادلة عملة بعملة أخرى، أو بالتعبير الفقهي " بيع النقد بالنقد"²، وفي الاصطلاح عرفها الدكتور عبد المنعم أبو زيد أن المصارف الإسلامية هي : " مؤسسات مالية تقوم بمزاولة النشاط المصرفي والاستثماري في ظل تعاليم الإسلام، فهي تقوم بجمع الأموال وتوظيفها وتقديم الخدمات المصرفية في حدود نطاق الضوابط الشرعية³ وفي تعريف اخر أن البنك الإسلامي هو : مؤسسة مالية إسلامية تقوم بأداء الخدمات المصرفية والمالية، كما تباشر أعمال التمويل والاستثمار في المجالات المختلفة على ضوء قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية بهدف المساهمة في غرس القيم والأخلاق الإسلامية في مجال المعاملات والمساعدة في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية من تشغيل أموال بقصد المساهمة في تحقيق الحياة الطيبة الكريمة للامة الإسلامية⁴

ويمكن القول بان المصارف الإسلامية بانها مؤسسات مالية تلتزم بما جاء في الشريعة الإسلامية في مجال المعاملات، وعدم تعاملها بالفوائد الربوية أخذاً وعطاء .

ثانياً: الخصائص

تتميز المصارف الإسلامية بالعديد من الخصائص نذكرها باختصار على الشكل الآتي⁵

(1) استبعاد الفوائد الربوية

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للطبعة الاميرية ، ط 1979/1399م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص، 161/3

² د. نزيه حماد، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، 2007م، دار البشير جدة، ص 251

د.محمد عبد المنعم أبو زيد ، الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق ، ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دراسات في الاقتصاد الإسلامي ، ط1، 1417هـ/1996م، ص17

⁴ جمال لعارة، المصارف الإسلامية، ط1، 1996م دار النبأ، الجزائر، ص 48

⁵ م.س. ص 49

إن أول ما يميز المصرف الإسلامي عن غيره من المصارف الربوية استبعاد كافة المعاملات غير الشرعية من أعماله وخاصة نظام الفوائد الربوية الذي يمثل خيط الروح بالنسبة للمصارف الربوية، وبذلك ينسجم المصرف الإسلامي مع البيئة السليمة للمجتمع الإسلامي ولا يتناقض معها.

(2) الاستثمار في المشاريع الحلال :

يعتمد المصرف الإسلامي في توظيف أمواله على الاستثمار المباشر أو استثمار المشاركة وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية، وبذلك يخضع نشاطه لضوابط النشاط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي.

(3) ربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية.

إن للمال وظيفة اجتماعية في الإسلام، لذلك كان الاهتمام بالنواحي الاجتماعية أصلا من أصول هذا الدين وهذا ما يميز المصرف الإسلامي بالصفة الاجتماعية. إن المصرف الإسلامي باعتباره مؤسسة اقتصادية مالية مصرفية اجتماعية، يقوم بتعبئة مدخرات الافراد واستثمارها في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي خدمة لمصالح المجتمع، ومن هنا يكون ارتباط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية لذلك يهتم المصرف الإسلامي بالعائد الاجتماعي الى جانب العائد الفردي، فهو يعتبر التنمية الاجتماعية أساسا لا توتي التنمية الاقتصادية ثمارها إلا بمرعاته، لهذا فإنه يحاول رفع المستوى المعاشي للمجتمع من خلال سياساته الاستثمارية، ويفتح أبواب الرزق أمام المجتمع عن طريق المشاريع والمؤسسات الاقتصادية التابعة له. ومع عظم المسؤولية الاجتماعية يتطلب الأمر إمكانيات تنفيذية كبرى لا على الصعيد المادي وحسب، بل على كل المستويات والاصعدة، فضلا عن الجو العاطفي، ذلك أننا نعتبر انسجام طبيعة التشريع الإسلامي مع الأهداف المرجوة للمصارف الإسلامية التي تسعى للاستفادة منه في تحقيق تلك الأهداف دافعا لها نحو العمل الجاد المتواصل في النهضة والقدرة على الخلق والابداع.

الفقرة الثانية : النشاط التنموي للمصارف الإسلامية

لقد تطرق العديد من الباحثين الى ارتباط الوقف بالتنمية، فيرى الصلاحيات أنه " يمكن أن نفهم التنمية بأنها عملية مستمرة تسعى الى تغيير شامل، من خلال تخطيط محكم الهدف منه الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وهذا لا يكون الا بعناصر بشرية ذات كفاءة وقدرة، وعلى أسس أخلاقية مقبولة مثل العدل والمساواة⁶.

⁶شرون عز الدين و بوالكور نور الدين، دور المصارف (البنوك) الوقفية في التنمية، المؤتمر العالمي الدولي الثاني حول دور التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة والوقف) في تحقيق التنمية المستدامة، يومي 20-21 ماي 2013، مختبر التنمية الاقتصادية والبشرية في الجزائر، جامعة سعد دحلب بالبلدية، الجزائر بحث منشور، ص 4

فنظرة الإسلام الى التنمية تعتمد بصورة أساسية على الجوانب المادية والمعنوية للإنسان، فأساس التنمية هو العمل الصالح وهذا هو حال الوقف باعتباره عمل صالح تدوم منافعه، أي أن التنمية في الإسلام مثلها مثل الأوقاف الأعمال الراسخة والصالحة.

وإن توسع الأوقاف الإسلامية وتزايدها يشكل ميزة خاصة تميز النظام الإسلامي منذ عهد الرسالة في المدينة المنورة، فقد استطاع هذا النظام أن يفرد القطاع الاقتصادي الثالث بأهمية خاصة، وبحماية وتشجيع قانوني لم يسبق لهما مثيل في تاريخ جميع الأمم، لدرجة أن بعض الحكام والاعنياء كانوا يحولون أموالهم أوقافا لوجوه البر والخير، حماية لهما مما يمكن أن يفعله الحكام من بعدهم من مصادرة وعدوان على هذه الأموال⁷.

وفي وقتنا الحالي نجد أن المصارف الإسلامية قد ساهمت بشكل كبيرا في تعزيز وتنشيط النشاط التنموي لها غير ان مفهوم التنمية الحديث وهو حصر التقدم بالحاجات المادية، في أي مجال من مجالات الحياة فقط سيكون خلافا لطبيعة الوقف، فالوقف جاء ليربط المادة بالروح، ولم يكن المجال الاقتصادي والاستثماري فقط هو حال أصحاب الوقف أو مؤسسات الوقف، بل كانت هناك لمسات إنسانية وبصمات اجتماعية وثقافية لأغلب مشاريع الوقف.

فالوقف كما اهتم بالمشاريع والاستثمارات في مختلف المجالات والميادين، لم ينقص من حق الانسان كفرد له كفاءة، قدرة وعزيمة على التغيير، باعتبار الوقف في مضمونه و حقيقته الاقتصادية هو عملية تنموية⁸ واستثماره يشير الى كل إنفاق يؤدي الى زيادة في راس المال الموقوف، ويساهم في زيادة القدرة الإنتاجية في المجتمع من حيث تشغيل الأيدي العاملة، والاستفادة من المواد الخام فيه باثر اقتصادي بعيد المدى.

وللوقف مجالات مختلفة يستطيع أن يساهم فيها بفعالية أكثر في العملية التنموية، إذا أتحت له الفرصة وتوفرت له المرونة في طبيعة الاعيان الموقوفة ، وفي هذا الاطار يتحتم النظر الى الوقف على أساس أنه أحد المساهمين في العملية التنموية واشراكه في الجهود التطويرية خصوصا وأنه يعتمد على أصول واضحة في الحياة .

المطلب الثاني: مساهمة المصارف الإسلامية في تفعيل الدور التنموي للوقف

الفقرة الأولى: ماهية الوقف ومشروعيته

⁷ د. منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره- إدارته- تنميته، ط1، 2000م، دار الفكر دمشق -سورية ص، 70
⁸ م.س. ص، 217

أولاً : التعريف

الوقف هو عبارة عن عقد من بين عقود التبرعات بحيث يتبرع فيه الواقف بملكية أو منفعة شيء ما للموقوف عليه، وللوقف تعاريف كثيرة نذكر بعضها :

الوقف إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً⁹ .

كما عرف أيضاً على أنه حبس العين على حكم ملك الله تعالى والتصديق بالمنفعة على جهة من جهات البر ابتداءً أو انتهاءً.¹⁰

ويمكن أن نقول أن الوقف هو حبس العين وتسييل ثمرها، أو هو حبس عين للتصدق بمنفعتها ، ويلاحظ أن قوام الوقف من هذا التعريف هو حبس العين التي لا يتصرف فيها بالبيع أو الرهن أو الهبة .

ثانياً : مشروعيته :

لقد دلت مجموعة من النصوص الشرعية على جواز الوقف ومدى واستحبابه لما فيه من الخير والاجر على الناس ومن هذه النصوص نذكر في القرآن الكريم : قوله تعالى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "¹¹ فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية ، جاء أبو طلحة فقال : يا رسول الله إن الله يقول " : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " وان أحب أموالي إلي ببرحي¹² ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : " بخ ¹³ ذاك مال رابح ، وقد سمعت ، وأن أرى أن تجعلها الأقربين " فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة أقاربه وبني عمه¹⁴ وقوله تعالى : " وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا

⁹ مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل ، : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرعيني ، ط 1423 هـ - 2003 م ، دار عالم الكتب الطبعة ص ، 626/7
¹⁰ د. الشيخ محمد مصطفى شلبي أحكام الوصايا والموارث ، ط رقم 4 سنة 1982 ، الدار الجامعية للطباعة والنشر بيروت ، ص ،

206

سورة آل عمران ، الآية : 92 11

¹² ببرحي : اختلفوا في ضبط هذه اللفظة على أوجه قال القاضي رحمه الله روينا هذه اللفظة عن شيوخنا بفتح الراء وضمها مع كسر الباء وفتح الباء والراء وهذا الموضع يعرف بقصر بني جديلة قبلي المسجد وهو حائط يسمى بهذا الاسم ومعنى الحائط هنا البستان وقال في الفائق إنها فيعطي من البراح وهي الأرض المنكشفة الظاهرة (أرجو برها وذخرها) يعني لا أريد ثمرتها العاجلة الدنيوية الفانية بل أطلب مثوبتها الآجلة الأخروية الباقية . (تعليق والشرح شرح محمد فؤاد عبد الباقي)

¹³ قال أهل اللغة بخ بإسكان الخاء وتوניה مكسورة قال ابن دريد معناه تعظيم الأمر وتفخيمه (مال رابح) ضبطناه هنا بوجهين بالياء وبالباء وقال القاضي روايتنا فيه في كتاب مسلم بالياء الموحدة واختلفت الرواة فيه عن مالك في البخاري والموطأ وغيرهما فمن رواه بالموحدة فمعناه ظاهر ومن رواه رايح بالمتناة فمعناه رايح عليك أجره ونفعه في الآخرة ، . (تعليق والشرح محمد فؤاد عبد الباقي)

¹⁴ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا شركين الناشر دار احياء التراث العربي -بيروت ص : 693/2

تظلمون" ¹⁵ لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض" ¹⁶ فكلها آيات تدل على جواز الوقف .

ومن السنة النبوية: قال صل الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» أما الصدقة الجارية فهي أن يبقى الانسان أصلاً وأن يثبته، وأن تكون منفعته حاضرة مستمرة يتناولها الناس، وهذا ما يعبر عنه بعض العلماء بالوقف ¹⁷

الفقرة الثانية: أنواع الوقف ودوره الاجتماعي

أولاً: أنواع الوقف:

يمكن تقسيم الوقف إلى ثلاث حيثيات متفق عليها بين أهل العلم من شتى مذاهب المسلمين: النوع الأول: من حيث الجهة الموقوف عليها: فهو ينقسم إلى ثلاث أقسام: ¹⁸

1- الوقف الذري: وهو أن يجعل وقفه في ذريته وبين أقاربه.

2- الوقف الخيري: وهو ما يصرف ريعه على جهة خيرية كالفقراء والمساكين وابن السبيل وفي بناء المساجد أو المستشفيات ودور الأيتام ونحوها.

3- الوقف المشترك: وهو الذي يوقف في أول الأمر على خيرية ولو لمدة ثم من بعدها إلى الذرية والأقارب، كأن يقول الواقف هذه الدار على الفقراء والمساكين مدة سنة ثم على نفسي وأولادي، أو العكس كأن يوقف على الذرية مدة معينة ثم بعدهم على جهة خيرية، وقد يشركهم جميعاً في الوقف وكل هذه الأنواع مجموعة في حديث عمر لما أصاب أرضاً بخير، قال: " فتصدق بها عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف" ¹⁹

النوع الثاني: من حيث الأشخاص والواقفون، أو الشيء الموقوف: وهو على قسمين ²⁰ .:

قسم ينشئه الأفراد من أمراء وأغنياء ونحوهم ولو عن طريق التشارك فيه، وقسم تنشئه الدولة وتوقف له الأوقاف الواسعة، وقد يكون من الخراج والإقطاعات أو الغنائم أو الأنفال أو غير ذلك.

سورة البقرة، الآية: 15 272

16 سورة البقرة، الآية 267

وقت الزيارة: 26/05/2022 الساعة 18.24 www.alukah.net ¹⁷

¹⁸ إبراهيم فاضل الدبو، الضمان الاجتماعي في الإسلام، مطبعة الرشاد، بغداد، 1408هـ، ص، 90

¹⁹ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987، باب الشروط في الوقف، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ص: 981/2

²⁰ الطاهر زياتي، الوقف في الإسلام تاريخ وحضارة، منشور بموقع www.alukah.net، ص، 18

النوع الثالث: من حيث طريقة استعمال الوقف والعمل به: ²¹ وهو ينقسم إلى نوعين متكاملين: وقف استغلالي وآخر استثماري، وكلاهما يستعمل في العقار والمركوب والحيوان والأثاث والسلاح والموارد المائية، وكل ذلك وردت به السنن والآثار، وعمل به السلف والخلف. فمن أمثلة الوقف في العقار وتوابعه: كبناء المساجد والزوايا والمكتبات والربط والمدارس ونحوها: فلا تجارة فيها، وإنما تستغل فائدتها عن طريق الصلاة فيها وطلب العلم بها... ومثل ذلك النزول أو الإقامة في الدور أو الربط أو الفنادق الموقوفة على ابن السبيل أو الفقراء أو طلبة العلم، فيستغلونها استغلالاً مباشراً: لا تجارة فيه ومن أمثلة الوقف في الموارد المائية: حفر السدود والآبار وشق الأنهار .

ثانياً : الدور الاجتماعي للوقف

يتمثل الدور الاجتماعي للوقف في تحقيق التنمية الشاملة في المجتمعات التي تعمل في محيطها، عن طريق توظيف البنوك الإسلامية لمواردها (المجتمعات) بالشكل الذي يحدث الموازنة بين تحقيق الربح الاقتصادي والربح الاجتماعي، من خلال مراعاتها لجانبين أساسيين في السياسة التوظيفية للبنك هما: ²²

الجانب الأول: الدقة في اختيار المشاريع والاستثمارات التي سيعمل البنك في تمويلها، والتأكد من قدرتها على سداد التمويل (الملاءة) وتحقيقها لعائد مناسب، ومن ثم عدم ضياع أموال المودعين.
الجانب الثاني: أن يحقق توظيف الموارد من طرف البنوك الإسلامية فرصاً لرفع مستوى العمالة والدخل من المشروعات .

ولهذا يمكن أن نقول أن الوقف قد ساهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وعدم شيوع روح التذمر في المجتمع وذلك بتحقيق نوع من المساواة بين أفرادها، فقد تمكن الفقير من الحصول على حقه في التعليم والعلاج والمتطلبات الأساسية في الحياة من خلال نظام الوقف، بل إن بعض الأوقاف كان يخصص ريعها للفقراء دون الأغنياء، ونظيف إلى ذلك أيضاً ان من بين ما ساهم به الوقف في المجتمع هو بسط مبدأ التضامن الاجتماعي وشيوع روح التراحم والتواد بين أفراد المجتمع وحمايته من الأمراض الاجتماعية التي تنشأ عادة في المجتمعات التي تسود فيها روح الأنانية المادية وينتج عنها الصراعات الطبقيّة بين المستويات الاجتماعية المختلفة.

²¹ م.س، ص، 18

²² بن إبراهيم الغالي، 2012 ، أبعاد القرار التمويلي والاستثماري في البنوك الإسلامية - دراسة تطبيقية- الأردن دار النفائس للنشر والتوزيع ص، 27-28 ،

وللوقف أدوار كثيرة أيضا في ما هذا المجال نلخصها في الآتي :

القضاء على البطالة:

مما لا شك فيه أنه يمكن أن يقوم الوقف الخيري بدور كبير في القضاء على مشكلة البطالة، حيث يمكن عن طريق وقف بعض الأموال إنشاء بعض الصناعات الحرفية لتشغيل كثير من العاطلين بها، كذلك يمكن عن طريق أموال الوقف إمداد بعض العاطلين بالمال اللازم على سبيل القرض الحسن للإتجار فيه بمعرفة ذوي الخبرة منهم في هذا المجال. كما يمكن استغلال جزء آخر في إنشاء مؤسسة تعليمية لبعض الحرف والصناعات المختلفة للرفع من كفاءة وتدريب هؤلاء العاطلين تمهيدا لتشغيلهم في المصانع وشركات الإنتاج المختلفة، أو العمل على مدهم بالمعدات الإنتاجية اللازمة لصناعتهم²³

❖ الحد من انتشار الفقر:

إن رصد الموارد والإمكانيات وتسهيل منافعتها على الفئات والجهات المحتاجة ساهم في الحد من انتشار الفقر واحتواء آثاره السلبية. حيث أصبح هناك قطاع من أكبر قطاعات الاقتصاد الوطني يساهم بشكل أساسي في تلبية احتياجات أفراد المجتمع الذين تعجز مواردهم الذاتية عن توفير متطلباتهم²⁴

الفقرة الثالثة: دور المصارف الإسلامية في تنمية ملكية الوقف

يمكن للمصارف الإسلامية أن تزيد من منافع الوقف عن طريق استثمارها بأساليبها المختلفة "والاستثمار يطلق على تنمية راس المال بشرط مراعاة الأحكام الشرعية في استثماره وهو أيضا توظيف الأموال بالأساليب والعقود التي أشار إليها الشرع²⁵ و الوقف بحد ذاته هو استثمار لتنمية الموارد؛ لتغطية الجهات الموقوف عليها كالمساجد، ودور العلم، والفقراء؛ ويمكن للبنوك الإسلامية والتي تتميز بطبيعتها الاستثمارية أن تساعد على استثمار أموال الوقف من خلال الودائع الاستثمارية، بأن تعلن عن فتح عدد من الحسابات الاستثمارية لصالح جهة من جهات البر التي

²³ محمد بن أحمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة وأثره في تنمية المجتمع ط1، 2001م، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء

النشر، الرياض، ص : 221

²⁴ د.صاح صالح، الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوضعي ، مجلة العلوم الإنسانية العدد السابع ، جامعة محمد خيضر بسكرة

ص ، 172

²⁵ حكيم حمود وآخرون ، المصارف الإسلامية مفاهيم أساسية وحالات تطبيقية بغدادي مكتب الطباعة والنشر والتوزيع، ص 51

يوقف لها أيا كانت، و أن تكون لكل جهة حساب خاص بها ينفق عائده عليها،²⁶ كما يمكن لها أن تفعل ذلك أيضا في الودائع الحسابات الادخارية من المدخرين أصحاب الفوائض المالية.²⁷ ولقد كان الوقف ولا يزال يقوم بدور فعال ومؤثر في الماضي والحاضر وفي جميع مناحي الحياة، وله الأثر البارز في معالجة مشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بفضل استغلاله واستثماره بأفضل الطرق والأساليب، و يمكن للمصارف الإسلامية استثمار الملكية الوقفية أيضا عن طريق العديد من الأساليب نذكر منها:

●المزراعة:

تعد الزراعة من أهم صيغ الاستثمار في المجال الفلاحي والتي يمكن من خلالها تعميم النفع في المجتمع، ويمكن لإدارة الوقف الاستفادة من الزراعة بالكيفية التالية:

وهي أن تنفق إدارة الوقف أو الناظر مع الطرف الآخر، ليقوم بغرس أرض موقوفة أو زرعها على أن يكون الناتج بينهما حسب الاتفاق إما بالنصف أو الربع أو غيره،²⁸ والمزراعة تتصف بخاصية مهمة، هي توزيع الناتج الإجمالي، دون النظر مطلقا إلى مشكلات تقويم الأصول الثابتة المقدمة للزارع،²⁹ وينبغي القول أن هذه الصيغة الاستثمارية مجدية ونافعة، ولهذا ينبغي تشجيع الأراضي الزراعية لاسيما بعد تطور وسائل الزراعة وزيادة الانتاج، وهذا ما سينعكس إيجابا على الموقوف عليهم وعلى المجتمع برمته.

●المساقاة

وهي عقد بين طرفين، فحواه القيام بخدمة شجر أو نبات بحصة من النماء³⁰ ويمكن تطبيق هذه الصيغة الاستثمارية من قبل البنوك والمؤسسات المالية المتخصصة في المجال الفلاحي، أو المؤسسات المالية التي تطبق البرنامج الاستثمارية من مضاربة ومراوحة وغيرها، فقد تملك هذه المؤسسات الأرض المشجرة فمن الممكن أن تساقى عليها وفق عقد المساقاة وما يتضمن من أحكام³¹.

²⁶ عيش فطيمة و فرقاني سومية، دور البنوك الإسلامية في استثمار أموال الوقف، منشور في مجلة المنتدى للدارسات والأبحاث الاقتصادية، مجلد 4/العدد 1 سنة 2020 م، ص : 133

²⁷ م.س ، ص : 133

²⁸ حسن السيد حامد خطاب، ضوابط الاستثمار في الفقه الإسلامي بحث مقدم للمؤتمر الرابع للاوقاف، ص 16

²⁹ منذر فحف، الوقف الإسلامي تطوره إدارة تنمية ، دار الفكر المعاصر، ط1، 2000م بيروت-لبنان، ص 255-256

³⁰ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، النشر دار الفكر، 3/539

³¹ علي محمد علي المومني، التطبيقات المعاصرة لعقدي المزارعة والمساقاة في الاقتصاد الإسلامي، رسالة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة اليرموك، 1993م، ص 111-112

المضاربة : تعرف المضاربة على أنها تقديم المال من طرف والعمل من طرف آخر على أن يتم الاتفاق على كيفية تقسيم الربح والخسارة على صاحب المال، ويتلقى البنك الإسلامي الأموال من المودعين بصفته مضاربا بينما يدفعها إلى المستثمرين بصفته ربا للمال³² و هي نوع من المشاركة بين المال والجهد، يبذل أحدهما فيه ماله ويبذل الآخر جهده ونشاطه الاتجار والعمل بهذا المال، على أن يكون ربح ذلك بينهما بحسب ما يشترطان، من النصف أو الثلث أو الربع... الخ.³³

• **المرابحة** : عبارة عن بيع الشخص ما اشتراه بالثمن الذي اشتراه به مع زيادة ربح معلوم، ويشترط لصحة بيع المرابحة زيادة على شروط صحة البيع عموما ما يلي:³⁴

- بيان رأس مال السلعة الذي اشترت به؛

- بيان الربح الذي يشترطه البائع؛

- ضرورة إفصاح البائع عن البيوع التي حدثت بالمبيع ونقصه ورخصه وغير ذلك، حتى يعلم المشتري بكامل السلعة.

ويكن للأوقاف شراء سيارات للأجرة بهذه الطريقة وتقدمها لمن يعمل عليها وليس لديه الضمانات الكافية التي تمكنه من التقدم بطلب شرائها من البنك. ويتم تسديد أقساطها للبنك من جزء من ريعها ، ومن ثم تصبح موردا للوقف بالإضافة لاستفادة العامل منها³⁵

الاستصناع:

وصورته التي يمكن أن يطبق بها لإعمار الوقف تتم تحت ما يسمى في التطبيق المصرفي الإسلامي المعاصر «الاستصناع والاستصناع الموازي» وأحيانا «الاستصناع التمويلي»، وإجراءات تطبيق هذه الصيغة في إعمار الوقف تتلخص في الاتفاق المبدئي مع مقاول لبناء عقار على أرض وقف، ثم اللجوء إلى طرف ثالث يمول عملية البناء في إطار عقد استصناع يبرم بين جهة الوقف بصفقتها مستصنعا والممول بصفته صانعا مقابل مبلغ معين ثم يقوم الممول بإبرام عقد استصناع موازي مع المقاول للبناء ويدفع له قيمة البناء حسب نسبة الإتمام من واقع المستخلصات المعتمدة، وعلى أن تكون قيمة عقد الاستصناع الأول بين جهة

32 حميد قرومي ، نارجس معمرى ، تحديث المنظومة المصرفية الجزائرية وفق نظام إسلامي، الملتقى العلمي الوطني الخامس حول: دور البنوك الإسلامي في تعبئة الادخارات في ظل الازمة المالية الحالية بالتركيز على الجزائر واقع وآفاق سنة 2010، ص 10
33 صادق أحمد عبد الله السبني، كلية المجتمع، مخاطر صيغ التمويل الإسلامي من وجهة نظر العاملين في المصارف الإسلامية. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية العدد 13 ص. 317

34 عبد الرزاق سلامة، خيرة بلحميري 2016، الدور التنموي للمصارف الإسلامية في ظل انهيار أسعار المحروقات ومدى استفادة الجزائر منها. دور البنوك الإسلامي في تعبئة الادخارات النقدية في ظل الازمة المالية الحالية بالتركيز على الجزائر واقع وآفاق ص 7
35 إبراهيم عبادة، مساهمة المصارف الإسلامية في استثمار الأموال الوقفية تقدير اقتصاد إسلامي المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية 4/14 ص 272

الوقف والممول أكبر من قيمة عقد الاستصناع الموازي المنعقد بين الممول والمقاول، والفرق بينهما يعد بمثابة ربح للممول، وتقوم جهة الوقف بالسداد للممول على أقساط دورية طويلة الأجل تحدد بالشكل الذي تتمكن فيه من السداد من عائد أو غلة تأجير المبنى مع إبقاء جزء منها للتوزيع على المستحقين³⁶

الإجارة المنتهية بالتمليك:

وهي من الصيغ الجديدة ولها صور كثيرة، والذي يصلح في باب الوقف هو أن تأجر إدارة الوقف الأرض الموقوفة بأجرة متواضعة (فرداً أو شركة) مع السماح بالبناء عليها من المباني والعمارات حسب الاتفاق ويستغلها فترة من الزمن، ثم يعود كل ما بناه المستثمر بعد انتهاء الزمن المتفق عليه، إلى الوقف عن طريق أن يتضمن العقد تعهداً بالهبة أو وعداً بالبيع ثم يكون البيع في الأخير بعقد جديد، ويتم تحديد فترة إجارة الوقف حسب طبيعة المأجور وكيفية استعماله³⁷

الصكوك الإسلامية : عرفها مجمع الفقه الإسلامي على أنها أداة استثمارية تقوم على تجزئة راس المال إلى حصص متساوية. وذلك بإصدار صكوك مالية براس مال على أساس وحدات متساوية القيمة. ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في راس المال وما يتحول إليه بنسبة ملكية كل منهم فيه³⁸

ومن بين الصكوك الإسلامية نجد الصكوك الوقفية والتي تعرف بأنها "وثائق أو شهادات خطية متساوية القيمة قابلة للتداول تمثل المال الموقوف وتقوم على أساس عقد الوقف". وهي صورة من صور الصكوك حيث يشتريها الأفراد والشركات وغيرهم فتصبح إمكانيات هذا الوقف أكبر بكثير.

المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجه تفعيل الدور التنموي للوقف والتدابير الواجب اتباعها لتجاوزها

الفقرة الأولى : تحديات مرتبطة بالوقف

رغم كل يحمله الوقف من أهمية كبيرة في تعزيز وتنمية الدور الاجتماعي إلا أنه يتعرض لتحديات قد تكون عائقاً له في تحقيق مساره الاجتماعي .

³⁶ محمد عبد الحليم عمر أستاذ المحاسبة – مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي – بجامعة الأزهر - الاستثمار في الوقف وفي غلاته وريعه مقدم إلى الدورة الخامسة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقدة بمسقط (سلطنة عمان) 2014/03/11 ، ص :

31

³⁷ بلخير حيفة، الوقف واستثماره في الفقه الإسلامي ، رسالة ماستر في العلوم الإسلامية، السنة الجامعية، 2018/2017م، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي معهد العلوم الإسلامية قسم الشريعة، ص 43

³⁸ أحمد طرطار: دور الصكوك الإسلامية في تقديم بدائل الاقراض والتمويل لتحقيق التنمية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية بين الصناعة المالية التقليدية والإسلامية، سطيف ايام 5-6، 2014م ص، 5

أولاً: التحدي المرتبط بمراعاة مصلحة المنتفعين من الوقف

مما لا شك فيه أن استدامة الوقف تحقق مصلحة المنتفعين منه غير أن إطار السعي للحفاظ على موارد الوقفية وتنمية ريعه أصبح من الضروري باللجوء إلا أساليب معينة تساهم في تشهير الملكية الوقفية ومن هذه الأساليب الاستثمار لكن هل استثمار الوقف يضر بمصلحة المتوقفين عليهم أم لا؟

ويجب أن نعلم أن القصد الأساسي من الوقف فقهيًا هو تسبيل المنفعة أي أن الوقف إنما هو من أنواع الصدقات لم يقصد منها إلا البر ومهما كان استثمار الوقف مدار لعائد مالي يعود على البناء بالنماء وبالمنفعة فإن قصد تسبيل المنفعة للمستفيدين هي المصلحة الراجحة ولهذا فإن تعظيم الربح في أموال الواقف ينبغي أن تستحضر فيه على الدوام صفة الإحسان ولا ينبغي من أجل ذلك النظر إليها نظرة مادية محضية لا تعرف إلا لغة الأرقام.

فكل تعظيم لمنافع يكون من خلال تحقيق البر والإحسان العام الذي يتفق مع شرط الواقف ويضاف إلى هذا المطلب أن تعظيم منافع الموقوفين عليهم ينبغي أن يكون في حدود شرط الواقف ما أمكن³⁹.

ثانياً: المس بإرادة الواقف وشروطه

قد يؤدي بنا الاستفادة واستثمار الوقف إلى المس بإرادة الواقف وشروطه، فهل استثمار الوقف لتحصيل عائد إضافي يمس سلباً دائماً بإرادة الواقف؟ وإذا كان كذلك فما الذي ينبغي أن يقدم إرادة الواقف في وقفه أم مصلحة الوقف؟ إذا سلمنا بأن استثمار الوقف ضروري للرفع من قدرته على إنتاج منفعه.

لا شك أن هذا الأمر يحتاج إلى دراسات فقهية تفصيلية تجيب عن هذه المسألة باستحضار مقاصد الشريعة في الأموال، والمقام لا يسمح بالحديث عنها على نحو مفصل وسنكتفي بتناولها إجمالاً.

المقرر شرعاً عند جمهور الفقهاء أن شرط الواقف كنص الشارع في الفهم والدلالة، وأن كل شرط لا ينافي حكم الوقف ولا يضر بالموقوف ولا بمصلحة الموقوف عليهم ولا يخالف حكم الشرع فإنه يجب العمل به. وإن الشروط الصحيحة الواردة في عقد الوقف تكون لازمة إن لم يشترط الواقف له ولغيره⁴⁰.

³⁹ لحسن بن عبو، مجلة كلية الشريعة ص 257

40م. س ، ص 255-256

ولهذا فيمكن أن نقول أن شرط الواقف يجب الالتزام به مادام لم يخالف حكما شرعيا ولا الشروط الصحيحة الواردة في الوقف .

وبعد استعرضنا لبعض هذه الصعوبات الخاصة بالنشاط الاجتماعي للوقف نقول بأن هذا واقع لا ينكره أحد، لكن بالمقابل يجب أن ينصب لجهود على تغيير هذا الواقع، والسؤال الذي يمكن طرحه هنا يكون حول البحث عن الأساليب الكفيلة بالتغلب على هذه التحديات.

الفقرة الثانية : أساليب عامة لتطوير النشاط الاجتماعي

أولاً: الابتكار والتقنية في تعزيز النشاط الاجتماعي للمصارف

لاشك أن نجاعة العمل المصرفي تتطلب ابتكار أدوات ومنتجات تتسم بالحدثة في ظل المتغيرات الاقتصادية، مع مراعاة احتياجات الأفراد و المؤسسات. ومن هنا نتساءل إلى أي حد يمكن اعتبار الابتكار عاملاً مساعداً في نجاح العمل الاجتماعي المصرفي ؟
"إن التميز الذي يؤديه الفرد الذي هو جزء من المجموعة (المنتسبين) الذين يعملون في المصرف ينتج عنه فكر أو عمل جديد يتميز بأكثر قدر من المرونة والأصالة والمحاسبة للمشكلات ويتميز بالقدرة على التركيز لفترات طويلة في موضوع الاهتمام والقدرة على تكوين ترابطات واكتشافات وعلاقات جديدة، وهذه القدرة الإبداعية من الممكن تنميتها و تطويرها حسب قدرات وإمكانيات الأفراد والجماعات ومما لا شك فيه أن أي عمل إبداعي سينعكس ايجابياً على المجتمع من خلال تقديم أفضل خدمة مصرفية⁴¹
ولابد هنا من الإشارة إلى العوامل المؤثرة في الإبداع حيث تتجسد هذه العوامل في:
➤زيادة تمكين العاملين في المنظمات عن طريق تفويضهم لمزيد من السلطات لضمان إيجاد جو من ثقافة التعاون.

➤الاهتمام بمقترحات العاملين وعدم تجاهلها لما له من آثار ايجابية على دافعيتهم ومساهماتهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بعملهم وتحملهم مسؤولية ذلك.

➤تعميق الوعي لدى المديرين والعاملين حول العلاقة بين الإبداع التقني وأبعاد الميزة التنافسية مع ترسيخ جوانب القوة فيما يتعلق بأنواع الإبداع التقني ، والعمل على توفير جميع متطلبات اللازمة لتحقيق الإبداع التقني في مجال المنتج والعملية الانتاجية.
➤تبادل الخبرات والتجارب في انتاج ونشر المعرفة وذلك من خلال البحث في آخر

41 وليد حميد رشيد الاميري ، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الخاصة، في اطار العلاقة بين راس المال الفكري ورأس المال التمويلي،جزء من متطلبات لنشر شهادة الدكتوراه في إدارة العمال، جامعة سانت كليمنتس، ص، 163

المستجدات والتطبيقات وكيفية استخدامها لتحقيق التقدم المطلوب.

➤ رسم الاستراتيجيات والخطط والبرامج لتنمية واستثمار رأس المال الفكري في ابداع حلول مبتكرة ومنتجات جديدة وخدمات متميزة.

➤ الاهتمام بشكاوى الزبائن لأنها شكاوي تنشأ بخصوص أشياء لا يرضى عنها الزبون⁴²

فكلها عوامل يمكن ان تساهم في الابداع والتطور في مجال النشاط الاجتماعي للمصارف الإسلامية

ثانيا: التقنية

أحدثت التقنيات الحديثة ثورة في عالم المال والأعمال، وأصبح التعامل معها ضرورة حتمية اقتضتها سنن الإبداع والتطور. وزاد التوجه نحو الرقمية من وتيرة التنافس بين المؤسسات المالية على تقديم خدماتها ومنتجاتها، وفق طرق متجددة، وقوالب حديثة، ويأتي من الأهمية بمكان أن تقدم هذه المؤسسات خدماتها بطرق مختلفة تتناسب مع هذا التحول، وتتفاعل مع هذه المستجدات، وأن تأخذ حيزا في هذا الفضاء التقني المفتوح، وتتعامل مع هذه التكنولوجيا على نحو أفضل، كي تأخذ حظها في الأسواق المالية⁴³.

ولأن التقنيات المالية تشمل قطاعات المالية كلها- على نحو ما يبق الإشارة إليه-

كالعملات الرقمية المشفرة وتقنيات سلسلة الكتل والسجلات الموزعة والتكنولوجيا التنظيمية وتكنولوجيا التأمين وتقنيات المدفوعات، فإن البحث عما يمكن أن تقدمه هذه التكنولوجيات

الحديثة يجب أن يشمل بدوره قطاعات الصناعة المالية الإسلامية كلها كالبنوك وشركات التكافل وأسواق المال والصكوك وغيرها من تطبيقات مؤسسية. وفي حين أن التقنيات المالية تمثل فرصة رائعة للصناعة المالية الإسلامية، فإنها تمثل تحديا كبيرا في نفس الوقت، إذ تطرح الكثير من التساؤلات التي يجب على القائمين على الصناعة إدراكها ابتداء ثم التعامل معها عمليا، ولعل من أبرز الأسئلة التي تحتل الأولوية الآن ما يلي:

- ما هو موقف الشريعة الإسلامية من التقنيات المالية؟ وطبعا هذا يستدعي البحث عن

كل تقنية على حدة إذ لا يمكن أن تأخذ كل التقنيات المالية على تنوعها وتباين أسسها

واستخداماتها، لا يمكنها أن تأخذ حكما واحدا، بل تحتاج كل واحدة منها أن تخصص لها

⁴² م.س ص 198

⁴³ د. فضل عبد الكريم البشير دور الاقتصاد الرقمي في تعزيز تنامي التمويل الإسلامي د، مجلة بيت المشورة عدد9 أكتوبر 2018 ص:33

بحوث ودراسات ومؤتمرات للخروج بتصوير شرعي عنها⁴⁴ ويزيل عنها كل أوجه الالتباس بما لا يترك مجالاً للشك أو الريبة.

ثالثاً :التسويق الاجتماعي

يمكن تعريف التسويق الاجتماعي في البنوك الإسلامية بأنه : كافة الجهود الإنسانية المبذولة والمتعلقة بتصريف وانسياب الخدمات والأفكار المصرفية والتكافلية من البنك الإسلامي إلى العملاء والمستفيدين، لإشباع حاجاتهم ومتطلباتهم المالية والاجتماعية ، والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتحقيق المنافع المادية والمعنوية للمساهمين والعاملين والمجتمع في ضوء الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية⁴⁵).

وعلى ذلك فإن الدور الفعال الذي تؤديه البنوك الإسلامية في خدمة المجتمع، من خلال تقديمها لمزيج متكامل من الخدمات المالية والمصرفية والتكافلية، لا يكتمل إلا من خلال سعيها نحو وضع استراتيجية تسويقية فعالة حتى تصل هذه الخدمات إلى العملاء وتحقق الفائدة والمنفعة المرجوة من ورائها، ومما يزيد من أهمية حاجة البنوك الإسلامية إلى ذلك تلك المتغيرات والظروف البيئية المحيطة بالمنافسة المصرفية على أشدها ، والمواجهة الساخنة بينها وبين البنوك التقليدية مستمرة ودائمة، وحرب الإعلام مستمرة نحو تعاملات البنوك الإسلامية ورصد حركاتها وسكناتها هذا إضافة إلى سعي تلك البنوك للحصول على شريحة العملاء المحتملة وتقديم الخدمة المالية والمصرفية التي تمكنها من خدمة مجتمعها وتحقيق أهدافها.⁴⁶

الفقرة الثالثة: أساليب خاصة لتطوير النشاط الاجتماعي للوقف

البنك الوقفي

يعد الوقف من الدعائم الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي، ولعلنا اليوم في أمس الحاجة للحفاظ على هذه الدعامة، بل وجعلها مواكبة للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ومن أوجه مساهمة الوقف للتطور الاقتصادي و الاجتماعي ظهور ما يسمى بالبنوك الوقفية، فما مفهوم البنك الوقفي ؟ وماهي صيغته التمويلية ؟

"يمكن تعريف البنك الوقفي :على أنه مؤسسة مالية اقتصادية خيرية تحقق مقاصد الوقف وتعمل وفقاً لأعراف المصرفية الإسلامية والأوقاف معاً، وتقوم فكرة البنك أساساً على تضامن أفراد المجتمع فيما بينهم لإنشاء بنك وقفي عن طريق الاكتتاب بأسهمه قصد تأسيس مؤسسة

44 د. عبد الكريم أحمد قندوز، التقنيات المالية وتطبيقاً في الصناعة المالية الإسلامية ، منشورات صندوق النقد العربي 2019م، ص 88

45 عبد الفتاح المغربي ، البنك الإسلامي للتنمية المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، ط1 2004م، ص، 377

46 م.س، ص 375

مصرفية خيرية تكافلية⁴⁷. ويمكن تعريفه أيضا بأنه: بنك غير ربحي من حيث الأصل يحقق مقاصد الوقف بشكل أشمل، ويعمل وفق النظام والأدوات والضمانات المصرفية المتعارف عليها، وتجميع الأوقاف الصغيرة والمتفرقة في كيان جامع حيث قد لا يتيسر استثمارها منفردة⁴⁸. وتقوم فكرة البنك الوقفي على استثمار الوقف بأشكاله [النقدي والعيني] بصورة أفضل⁴⁹. ومن المعلوم أنه لمسايرة النشاط المصرفي لابد من وجود رأس مال قوي أو عائد ربحي وعليه فإن التنصيص على كلمة غير ربحي يدفعنا للتساؤل حول معنى كون هذه البنوك غير ربحية ما معنى [بنك غير ربحي]؟

"قد يستشكل البعض التعبير ب [غير ربحي] مع أن البنك لا يقوم إلا إذا كان ربحيا، لكن ليس المقصود نفي الربح تماما فالبنك من طبيعته الربح، ولكن فرق بين اعتباره مقصودا أساسيا وبين اعتباره مقصودا لتنمية الوقف مع تطبيق المقصود الخيري من الأوقاف، وإذا كانت البنوك التعاونية⁵⁰ قد نجحت في بعض البلدان مع أنها لا تتعامل بالسياسة التجارية التي تتعامل بها البنوك التجارية فهذا مؤشر على إمكانية نجاح فكرة البنك الوقفي.

وقصد بالتعبير بغير ربحي حتى لا يعتبره البعض نسخة أخرى من البنوك الإسلامية، إذ مؤسسو البنوك الإسلامية قصدوا الربح أساسا ولكن ضمن الضوابط الشرعية، بخلاف فكرة البنك الوقفي فهو ليس كذلك بل هو يقصد الربح لتنمية الوقف⁵¹).

الصيغ المقترحة لمشروع البنك الوقفي

يمكن القول بأننا أمام جملة من الصيغ المقترحة سوف أعرضها بإيجاز مع ذكر مزاياها وعيوبها.

➤ الصيغة الأولى: البنك التجاري:

من أهم مميزات البنك الوقفي إذا كان بصيغة بنك تجاري ما يلي:

1- صيغة البنك التجاري تعني أن مال الوقف لا يستثمر بذاته فقط بل هو جاذب لأموال أخرى يستثمرها الوقف، إذ هو قابل لإيداعات المودعين والتي تمثل مجالا مهما للاستثمار، وهذه الودائع

47 نور الدين فوزيل رحايمية ، البنك الوقف للتمويل بالقرض الحسن، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية ، ص

116

48.إد. فهد بن عبد الرحمن اليحيى، أستاذ الفقه بكلية الشريعة-جامعة القصيم، البنك الوقفي ، مشروع بحثي ممول من كرسي الشيخ راشد بن دابيل لدراسات الأوقاف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 26

49.إد. فهد بن عبد الرحمن اليحيى، أستاذ الفقه بكلية الشريعة-جامعة القصيم، البنك الوقفي ، مشروع بحثي ممول من كرسي الشيخ راشد بن دابيل لدراسات الأوقاف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص 26

50البنك التعاوني: مؤسسة مالية تعاونية تعين مدخرات أعضائها وتقرضها لأعضائها أيضا، عادل بن عبد الله بن محمد المطرودي، البنوك التعاونية -دراسة فقهية تطبيقية- دار الميمان للنشر والتوزيع، ط1، 2014م ص 59

51.إد. فهد بن عبد الرحمن اليحيى، أستاذ الفقه بكلية الشريعة-جامعة القصيم، البنك الوقفي ، مشروع بحثي ممول من كرسي الشيخ راشد بن دابيل لدراسات الأوقاف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 270

تقدر لدى بعض البنوك السعودية مثلاً بحوالي مائة وخمسين مليار ريال سعودي [أي ما يعادل حوالي 40 مليار دولار] وهو مبلغ ضخم جداً لو افترضنا أن البنك الوقفي استطاع أن يجتذب فقط 1% من هذا المبلغ [حوالي مليار ونصف ريال سعودي ولو افترضنا أن البنك الوقفي سيستثمر نصف هذه الأموال فقط أي على 750 مليون ريال سعودي باعتبار أن 50% منها تحت الطلب فنحن نتحدث عن مبلغ كبير سينعكس على أرباح البنك، فضلاً عن استثماراته المباشرة لأملكه الخاصة⁵².

وهكذا يمكن إبراز مميزات هذه الصيغة فيما يلي:

1- صيغة البنك التجاري تعني أن مال الوقف لا يستثمر بذاته فقط بل هو جاذب لأموال أخرى يستثمرها الوقف، إذ هو قابل لإيداعات المودعين والتي تمثل مجالاً مهماً للاستثمار، فضلاً عن استثماراته المباشرة للأملك الخاصة.

2- صيغة البنك التجاري تتيح أدوات استثمارية أخرى مختلفة ومتنوعة كالودائع الاستثمارية، والصناديق الاستثمارية بأشكالها.

3- من خلال صيغة البنك التجاري يمكن تحويل حسابات الجهات الخيرية غير الحكومية البنك الوقفي مما يعزز مركزه المالي على اعتبار البنك أولى باستثمارها⁵³

➤ الصيغة الثانية: بنك للإقراض فقط⁵⁴

هذه الصيغة طرحها البعض مؤيداً ذلك بعدم وجود جهة متخصصة في القرض الحسن، وفي الحقيقة فإن القرض الحسن قائم بشكل فردي وبشكل مؤسسي، أما الشكل الفردي فهو قائم والله الحمد بين الناس، وإن كان عند التمحيص يحمل عليه في معظم الأحيان الحياء، وهذا بدوره حول القرض الحسن بين الناس إلى إخلال في العلاقات بل وصلة الرحم بسبب المماطلة في سداد القرض، فينشأ جراء ذلك الشحناء والبغضاء والقطيعة، لذا فإن وجود جهة للإقراض مع ضمانات مؤكدة، قد يخفف من هذه المشكلة أما الشكل المؤسسي فإن كثيراً من الجمعيات الخيرية وجمعيات السرة أو الزواج تقوم بالإقراض على صور مختلفة.

ومع هذا فإن الحاجة لقيام مؤسسة خاصة بالإقراض قائمة، فالتخصص له أهمية كبرى في تطوير العمل والأداء، ومما لا شك فيه أن قيام مؤسسات تعني بمثل هذه الأنشطة من شأنه أن يعود

⁵² د. فهد بن عبد الرحمن البحبي، أستاذ الفقه بكلية الشريعة-جامعة القصيم، البنك الوقفي، مشروع بحثي ممول من كرسي الشيخ راشد بن دايل لدراسات الأوقاف بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ص 46

⁵³ نورالدين فوزيل رحايمية البنك الوقفي للتمويل بالقرض الحسن مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية تاريخ النشر - 2017/12/20 ص، 117

⁵⁴ د. فهد بن عبد الرحمن البحبي، أستاذ الفقه بكلية الشريعة-جامعة القصيم، البنك الوقفي، مشروع بحثي ممول من كرسي الشيخ راشد بن دايل لدراسات الأوقاف بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ص، 49

بالنفع على الفرد والمجتمع فما أكثر حاجة الناس اليوم لمن يقرضهم لاسيما إذا لم يحملهم ما لا يطيقونه مما يزيد عن مبلغ القرض.

➤ الصيغة الثالثة: صيغة البنك الاستثماري:

البنوك الاستثمارية تقوم بتوظيف أموالها في المشروعات التجارية والصناعية لأجل طويل والاشتراك في إنشاء شركات وإقراضها لمدة طويلة. وهي لا تقبل الودائع، ولكنها تعمل في الوساطة في الأسهم وتشتري السندات، وتفتح المحافظ والصناديق والاستثمارية، ولا تقدم القروض المختلفة الإسكانية ولا البطاقات ولا غيرها.⁵⁵

وهذه الصيغة كباقي الصيغ تتميز بمزايا كثيرة تؤهلها لتكون الصيغة الأفضل والاحسن ، كما أن لها أيضا من العيوب ما يؤثر عليها .

ومن مزايا هذا البنك :

- 1- العمل وفق السياسة النقدية كبقية البنوك.
 - 2- تسجيله كبنك لدى البنك المركزي فيخضع للرقابة المالية.
 - 3- يتجنب إشكالات البنوك التجارية وما يتبع ذلك من مشكلات العملاء وقضاياهم
- ومن عيوبه كذلك نذكر :

- 1- انحسار الاستثمار بحسب راس المال فقط دون الاستفادة من كونه بنكا لاستثمار الودائع
 - 2- عدم قبوله للودائع وهي مصدرا استثماري مهم جدا.
- ولاشك أن تبني فكرة البنك الوقفي بالصيغ المذكورة جميعها أو في شكل صيغة معينة سيساهم في ظهور كيان اقتصادي جديد في المجتمع يعنى بتنمية أموال الوقف. وهذا بدون شك سيؤدي إلى القضاء على كثير من الآفات والعاهات في المجتمعات الإسلامية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن ظهور مثل هذه المؤسسات سيساهم بشكل أو بآخر بتحقيق أهداف المنظومة التنموية بمعونة الحكومات.

خاتمة

تبين مما تقدم أن المصارف الإسلامية ذات هدف سام في تلبية حاجات المجتمع الإسلامي، كضرورة ملحة وبديل لمصارف التقليدية التي أغرقت الساحة الاقتصادية في الربا، لذلك فإن دورها في التنمية الاجتماعية دور كبير وبناء فيما تقوم به من الأنشطة والاستثمارات في الحياة الاقتصادية وفق الأسس الشرعية التي يطيب رزق المسلم بها ، وبالنظر للدور المهم الذي تلعبه

⁵⁵ نور الدين فوضيل رحايمية ، البنك الوقف للتمويل بالقرض الحسن، م.س. ص52

هذه البنوك الإسلامية في استثمار أموال الوقف، وتفعيل دوره في المجتمع الإسلامي فإن الحاجة تبدو ملحة لتكثيف الدعوة نحو إعادة الوقف الإسلامي لموقعه الطبيعي في نهضة الأمة ، وقد خالصنا في هذا الموضوع الى العديد من النتائج نذكر على الشكل الاتي :

❖ تتميز المصارف الإسلامي بالخصائص التالية وهي : استبعاد الفوائد الربوية - الاستثمار في المشاريع الحلال وربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية .
❖ ينقسم الوقف الى ثلاث أنواع وهي :

الأول : من حيث الجهة الموقوف عليها: فهو ينقسم إلى ثلاث أقسام: الوقف الذري والوقف الخيري و الوقف المشترك.

النوع الثاني : من حيث الأشخاص والواقفون، أو الشيء الموقوف: وهو على قسمين : قسم ينشئه الأفراد ، وقسم تنشئه الدولة .

النوع الثالث :من حيث طريقة استعمال الوقف والعمل به: وهو ينقسم إلى نوعين متكاملين: وقف استغلالي وآخر استثماري .

❖ يلعب الوقف أدوار كثيرة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية نذكر منها : القضاء على البطالة و الحد من انتشار الفقر كما أنه يسهم أيضا في البناء والتعمير واستصلاح الأراضي الزراعية واستثمارها وتجهيزها كما يساهم أيضا في إنعاش سوق العقار في البلاد.

❖ يمكن للمصارف استثمار مليكة الوقف عبر العديد من الوسائل المعتمدة عندها ومنها كما ذكرنا في البحث : الودائع الادخارية - الودائع الاستثمارية- المرابحة - المساقاة والمزارعة - والاستصناع والمضاربة والمشاركة ثم الاجارة المنهية بالتمليك و الصكوك الإسلامية .

❖ من بين الصعوبات والتحديات المرتبطة بالوقف : التحدي المرتبط بمراعاة مصلحة المنفعين من الوقف و المس بإرادة الواقف وشروطه

❖ هناك أساليب عامة وخاصة تمكن من تطوير النشاط الاجتماعي للوقف فمن بين هذه الأساليب العامة نجد الابتكار والتقنية في تعزيز النشاط الاجتماعي للمصارف ، ومن بين الأساليب الخاصة هي : انشاء بنك وقفي عبر العديد من الصيغ كصيغة البنك التجاري وصيغة بنك الإقراض وبنك الاستثماري .

والحمد لله رب العالمين

لائحة المراجع والمصادر

- ❖ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الاميرية ، ط 1399هـ/1979م،، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ❖ د. نزيه حماد، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، 2007م، دار البشير جدة .
- ❖ د.محمد عبد المنعم أبو زيد ، الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية بين النظري والتطبيق، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، دراسات في الاقتصاد الإسلامي ، ط1، 1417هـ/1996 .
- ❖ جمال لعمارة، المصارف الإسلامية، ط1، 1996م دار النبأ، الجزائر.
- ❖ شرون عز الدين و بوالكور نور الدين، دور المصارف (البنوك) الوقفية في التنمية، المؤتمر العالمي الدولي الثاني حول دور التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة والوقف) في تحقيق التنمية المستدامة، يومي 20-21 ماي 2013، مختبر التنمية الاقتصادية والبشرية في الجزائر، جامعة سعد دحلب بالبلدية، الجزائر بحث منشور.
- ❖ د. منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره-إدارته- تنميته، ط1، 2000م، دار الفكر دمشق -سورية .
- ❖ مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرُّعيني، ، ط 1423هـ - 2003م ، دار عالم الكتب الطبعة .
- ❖ د.الشيخ محمد مصطفى شلبيّن أحكام الوصايا والمواريث ، ط رقم 4 سنة 1982، الدار الجامعية للطباعة والنشر بيروت.
- ❖ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين الناشر دار احياء التراث العربي -بيروت .
- ❖ إبراهيم فاضل الدبو، الضمان الاجتماعي في الإسلام، مطبعة الرشاد، بغداد، 1408هـ ،
- ❖ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987، باب الشروط في الوقف، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .
- ❖ الطاهر زياتي، الوقف في الإسلام تاريخ وحضارة ، منشور بموقع www.alukah.net
- ❖ بن إبراهيم الغالي، 2012 ، أبعاد القرار التمويلي والاستثماري في البنوك الإسلامية - دراسة تطبيقية- الأردن دار النفائس للنشر والتوزيع .
- ❖ د.محمد بن أحمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة وأثره في تنمية المجتمع ط1، 2001م، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض .

- ❖ د.صاح صالح، الدور الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الوضعي ، مجلة العلوم الإنسانية العدد السابع ، جامعة محمد خيضر بسكرة .
- ❖ حكيم حمود وآخرون ، المصارف الإسلامية مفاهيم أساسية وحالات تطبيقية بغيادي مكتب الطباعة والنشر والتوزيع .
- ❖ عليش فطيمة و فرقاني سومية، دور البنوك الإسلامية في استثمار أموال الوقف، منشور في مجلة المنتدى للدراسات والأبحاث الاقتصادية، مجلد 4/العدد 1 سنة 2020
- ❖ حسن السيد حامد خطاب، ضوابط الاستثمار في الفقه الإسلامي بحث مقدم للمؤتمر الرابع للأوقاف.
- ❖ د. منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره إدارة تنمية ، دار الفكر المعاصر، ط1، 2000م بيروت-لبنان.
- ❖ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، النشر دار الفكر.
- ❖ علي محمد علي المومني، التطبيقات المعاصرة لعقدي المزارعة والمساقاة في الاقتصاد الإسلامي، رسالة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة اليرموك، 1993م.
- ❖ حميد قرومي ، ناريس معمر، ، تحديث المنظومة المصرفية الجزائرية وفق نظام إسلامي، الملتقى العلمي الوطني الخامس حول: دور البنوك الإسلامي في تعبئة الادخارات في ظل الازمة المالية الحالية بالتركيز على الجزائر واقع وآفاق سنة 2010.
- ❖ صادق أحمد عبد الله السبني، كلية المجتمع، مخاطر صيغ التمويل الإسلامي من وجهة نظر العاملين في المصارف الإسلامية.مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية العدد 13 .
- ❖ عبد الرزاق سلامة، خيرة بلحميري 2016، الدور التنموي للمصارف الإسلامية في ظل انهيار أسعار المحروقات ومدى استفادة الجزائر منها .دور البنوك الإسلامي في تعبئة الادخارات النقدية في ظل الازمة المالية الحالية بالتركيز على الجزائر واقع وآفاق .
- ❖ إبراهيم عبادة، مساهمة المصارف الإسلامية في استثمار الأموال الوقفية تقدير اقتصاد إسلامي المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية 4/14 .
- ❖ محمد عبد الحليم عمر أستاذ المحاسبة – مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي – بجامعة الأزهر - الاستثمار في الوقف وفي غلاته وريعه مقدم الى الدورة الخامسة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقدة بمسقط (سلطنة عمان) 2014/03/11 .
- ❖ بلخير حيقة، الوقف واستثماره في الفقه الإسلامي ، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، السنة الجامعية، 2018/2017م، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي معهد العلوم الإسلامية قسم الشريعة.
- ❖ أحمد طرطار، دور الصكوك الإسلامية في تقديم بدائل الاقراض والتمويل لتحقيق التنمية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية بين الصناعة المالية التقليدية والإسلامية، سطيف ايام 5-6، 2014م .
- ❖ لحسن بن عبو، مجلة كلية الشريعة
- ❖ وليد حميد رشيد الاميري ، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الخاصة، في اطار العلاقة بين راس المال الفكري ورأس المال التمويلي، جزء من متطلبات لنشئل شهادة الدكتوراه في إدارة العمال، جامعة سانت كليمنتس.
- ❖ د. فضل عبد الكريم البشير دور الاقتصاد الرقمي في تعزيز تنامي التمويل الإسلامي د، مجلة بيت المشورة عدد9 أكتوبر 2018 .

- ❖ تطور التقنية ودورها في تحقيق التنمية الوطنية معهد البحوث والاستشارات جامعة الملك عبد العزيز، الإصدار السابع، جدة 1426 هـ .
- ❖ د. عبد الكريم أحمد قندوز، التقنيات المالية وتطبيقاتها في الصناعة المالية الإسلامية ، منشورات صندوق النقد العربي 2019م ، .
- ❖ عبد الفتاح المغربي ، البنك الإسلامي للتنمية المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب ، ط1، 2004م، 1 م
- ❖ نور الدين فوضيل رحايمية ، البنك الوقف للتمويل بالقرض الحسن، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية ، .
- ❖ أ.د. فهد بن عبد الرحمان اليحيى، أستاذ الفقه بكلية الشريعة-جامعة القصيم، البنك الوقفي ، مشروع بحثي ممول من كرسي الشيخ ، راشد بن دايل لدراسات الأوقاف بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
- ❖ محمد المطرودي، البنوك التعاونية -دراسة فقهية تطبيقية- دار الميمان للنشر والتوزيع، ط1، 2014م .
- ❖ نورالدين فوضيل رحايمية البنك الوقفي للتمويل بالقرض الحسن مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية تاريخ النشر - 2017/12/20 .